الحمد لله الذي لا يتكل على عفوه ورحمته إلا الراجون، ولا يحذرُ سوءَ غضبِه وسطوتِه إلا الخائفون، الذي استدرج عبادهَ من حيثُ لا يعلمون، وسلطَ عليهم الشهواتِ، وأمرهم بتركِ ما يشتهون، وابتلاهم بالغضب، وكلفهَمُ كظَمَ الغيظَ فيما يغضبون.

أحمدُه سبحانه وأشكرُه على جزيلِ نعمائه وسابغِ عطائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أُلوهيته وربوبيته، وفي أسمائه وصفاته تقدس وتنزه عن الأشباه والأنداد والأمثال والنظائر(ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير) (١)، وأشهد أن محمداً عبدُهو رسولُه الذي يسيرُ تحت لوائِهِ النبيون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديين صلاة يوازي عددها عدد ما كان من خلق الله، وما سيكون ويحظى ببركتها الأولون والآخِرُون وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

أما بعد فأُوصيكم أيها الناسُ ونفسي بتقوى الله عز وجل فهي الدواءُ لداء الغضبِ ، ورفعةٌ للصالحين حتى اتصفوا بالحلمِ وتركِ الغضبَ (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته و لا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (٢).

---

(١) سورة الشورى، آية:11 .

(٢) سورة آل عمران، آية102 .

أيها المؤمنون: إن الغضب شعلةُ نارٍ اُقتبست من نارِ الله الموقدةِ التي تطلع على الأفئدةِ، وإنها لمستكنةٌ في طيِ الفؤادِ استكنانَ الجمرِ تحت الرمادِ، ويستخرجهاالسفهاءُ والجهالُ بسوءِ تصرفاتِهم وقُبحِ فِعْلِهم، فيقفُ العقلاءُ والعلماءُ بحِلمِهم وعفوِهِم أمام سَفِهِ السفهاءِ وجَهلِ الجُهالِ الذين يُحاولون جعلَ الحليمَ حيرانا، ولكن الله أنعمَ بِخُلق الحِلمِ عليهم، فحَلِمُوا وصبروا وتصبروا، واتصفوا بالحِلم، وتذكروا قول الله تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) ()، وحلِموا وتصبروا؛ لأن الحِلمَ صفةُ الرحمن (لايؤاخذكم الله باللغوفي أيمانكم ولكن يؤاخذكم بماكسبت قلوبكم والله غفورحليم)()،(واعلموا أن الله يعلم مافي أنفسكم فاحذروه واعلموأأن الله غفورحليم)() (ولقدعفاالله عنهم إن الله غفورحليم)().

أيها الناس: إن الحلم صفة الأنبياء فهذا إبراهيم عليه السلام وصفه اللهُ بأَنَّهُ: أَواهٌ حلِيمٌ فقال الله عز وجل: (وماكان استغفارإبراهيم لأبيه إلاعن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدوالله تبرأمنه إن إبراهيم لأواه

---

(٢) سورة آل عمران، آية 134.

(٤) سورة البقرة، آية:225.

(٥) سورة البقرة، آية:235.

(٦) سورة آل عمران، آية 155.

حليم)(٧) وشعيب جاء وصفه بأنه حليمٌ قال الله تعالى: (قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشؤا إنك لأنت الحليمُ الرشيد)(٨) ، ولقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الحِلمِ ورغّبنا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس:" إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة" (٩)، وفي رواية أبي داود قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: «بل الله جبلك عليهما» قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله(١٠)، وفي رواية الإمام أحمد في المسند قلت: ما هما؟ قال:" الحلم، والحياء " قلت: أقديما كان فيَّ أم حديثا؟ قال:" بل قديما " قلت: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما) (١١)،وعن عبد الله بن سرجس المُزني، أن النبي صلى الله

---

(٧) سورة التوبة، آية:114.

(٨) سورة هود، آية:87.

(٩)رواه مسلم باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه حديث رقم1 صحيح مسلم 1 / 48، و رواه الترمذي باب ما جاء في التأني والعجلة حديث رقم2012 سنن الترمذي 4 / 366[حكم الألباني] : صحيح .

(١٠)رواه أبوداود باب في قبلة الرجل حديث رقم5225 سنن أبي داود (4 / 357) قال الألباني : حسن دون ذكر الرجلين.

(١١) رواه أحمد حديث وفد عبد القيس حديث رقم17828 مسند أحمد 29 / 361.

عليه وسلم قال: «السمت الحسن، والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة» (١٢).

أيها المسلمين: علينا بالحِلمِ و الوفقِ؛ لنفوز بالدرجات العالية، فعن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حُرم حظه من الرفق فقد حُرم حظه من الخير» (١٣).

ولنعلم **يا عباد الله** بأن كظم الغيظ صفةٌ حميدةٌ من وُفِقَ لها رُزِق الخيرَ كلَه، فعن سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللهُّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ» (١). وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من جرعةٍ أعظمُ أجراً عند الله، من جرعةِ غيظٍ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» (١).

---

(١٢)رواه الترمذي باب ما جاء في التأني والعجلة حديث رقم2010سنن الترمذي (4 / 366 ، و [حكم الألباني] : حسن.

(١٣)رواه الترمذي باب ما جاء في الرفق حديث رقم2013 سنن الترمذي ت شاكر4 / 367 ، [حكم الألباني] : صحيح

(١٤)رواه ابن ماجه باب الحلم حديث رقم4186 سنن ابن ماجه2 / 1400، [حكم الألباني] حسن.

(١٥)رواه ابن ماجه باب الحلم حديث رقم4189 سنن ابن ماجه2 / 1401، [شرح محمد فؤاد عبد الباقي]في الزوائد إسناده صحيح وجاله ثقات،[حكم الألباني]صحيح

أيها المتقون: علينا الصبر عند الغضب وضبط النفس، وعدم الإستعجال والتصرف ونحن في شدة الغضب؛ لكي لا نندم ونخسر، فعن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان، وما أحد أكثر معاذير من الله، وما من شيء أحب إلى الله من الحلم» (١٦).

أيها الإخوة: إن الحلم ميزة وصفةٌ للعقلاء والعلماء والقادة، وليس بوصف للسفهاء والجهال، فهؤلاء سلفكم سطروا أروع الأفعال ، وقالوا أحسنَ الكلام عن الحلم . فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته، كهولا كانوا أو شبانا» ، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، هل لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: «فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر» ، فلما دخل عليه قال: هي يا

---

(١٦)ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح(3/ 118) . وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (8/ 19) وقال: رواه أبو يلعى ورجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث سهل بن سعد عند الترمذي رقم (2012) . قال الألباني: حسن 1795 سلسلةالأحاديث الصحيحةوشيءمن فقههاوفوائدها (4 / 404) .

ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم أن يوقع به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: 199] ، وإن هذا من الجاهلين، «والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله» (١٧).

قال شريح: «الحلم كنز موفر»(١٨)و قال الشعبي: «زَيَّنُ العلمَ حِلمُ أهله»(١٩)، وعن طاوس، قال: «ما جُعلَ العلمُ أو ما حُمِلَ العلمُ في مثل جرابِ حِلمٍ»(٢٠)، وعن ربيعة بن يزيد قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: 0 «سمعت أن للإسلام عُرا يتعلق الناس بها ، وإنما يمتلخ عروةٌ عروةٌ ، فأول ما يمتلخ منها الحِلمُ ، وآخر ما يمتلخ منها الصلاة»(٢١)، وعن محمد بن الأشعث قال: «إن لكل شيء دولة ، حتى إن للحُمقِ على

(١٧) رواه البخاري باب{خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف:199] " حديث رقم 4642 صحيح البخاري 6 / 60.

(١٨) رواه ابن شيبة ما قالوا في الحلم وما ذكر فيهرقم25620مصنف ابن أبي شيبة5 / 237.

(١٩) رواه ابن شيبة ما قالوا في الحلم وما ذكر فيهرقم25621 مصنف ابن أبي شيبة5 / 238.

(٢٠)رواه ابن شيبة ما قالوا في الحلم وما ذكر فيهرقم25623 مصنف ابن أبي شيبة5 / 238.

(٢١)رواه ابن وضاح القرطبي باب في نقض عرى الإسلام ودفن الدين وإظهار البدع حديث رقم17 البدع لابن وضاح2 / 127.

الحلمِ دولةً»[٢٢]، و قال سليمان بن يسار(تودد الناس واستعطافهم نصف الحلم) [٢٣]، و عن المدائني؛ قال: قال عبد الملك بن مروان. زينةُ الكهل العلم، وحسبُهُ الحلم[٢٤].وقال الأحنف: وجدت الحلم أنصر لي من الرجال[٢٥]، و عن ضمرة، عن رجاء قال: الحلم أرفع من العقل قال: لأن الله عز وجل تسمى به "[٢٦].

فلستحيه **يا أخي** حياءَ من قد تعرفُ كثرةَ تفضله وجزيلَ مواهبِهِ وعرفَ من نفسه التقصير في شكره وقلةَ الوفاءِ منه بعهده والعجزَ عن القيام بأداء ما لزمه من حقه ثم لا يتعرف من خالقه إلا جميلَ سترِه وعظيمِحِلمِه.

وكتبه/

د. سعد بن عبدالله السبر

الخميس30/ 1/ 1437

---

[٢٢]رواه ابن وضاح باب: فيما يدال الناس بعضهم من بعض والبقاع حديث رقم209البدع لابن وضاح 2 / 146.

[٢٣]رواه الخرائطي السامري (المتوفى:327هـ) من باب ما يستحب للمرء من التحبب إلى خيار الناس واستجلاب موداتهم حديث رقم486 المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها (ص202)

[٢٤]المجالسة وجواهر العلم أثر رقم(1677) 4 / 462.

[٢٥]1821المجالسة وجواهر العلم5 / 27.

[٢٦]رواه الإمام أحمد أخبار مالك بن عبد الله الخثعمي رحمه الله رقم126 الزهد لأحمد بن حنبل (ص: 186).